

المجلد: 08/ العدد 02 ديسمبر (2024)، ص.ص. 231-239

خصوصيات التخاطب في القرآن الكريم:

مقاربة في ضوء نظرية الاستلزام الحواري

Conversation peculiarities in the Holy Quran: An approach in light of theory of conversational implicature

د. وفاء سالم

wafa27salem@gmail.com

جامعة مستغانم

(الجزائر)

د. عابد لزرقي*

48lazreg@gmail.com

جامعة تيسمسيلت

(الجزائر)

تاريخ النشر: 2024/12/02

تاريخ القبول: 2024/10/04

تاريخ الاستلام: 2024/07/03

ملخص:

نهدف من خلال هذا البحث إلى مساءلة ما تطرحه المناهج اللسانية الحديثة من أفكار ومفاهيم لغوية ممثلة في مبادئ الاتجاه التداولي الحديث نظرية "الاستلزام الحواري" وإمكانية تطبيقها على الخطاب القرآني من خلال البحث عن خصوصيات وميزات عملية التخاطب فيه.

وقد توصلنا إلى أنّ للخطاب القرآني ميزات تواصلية تجعل من إمكانية التطبيق الحرفي لبعض مقولات ومبادئ الاستلزام التخاطبي، مثل مبدأ التعاون ومعيار الصدق والكذب في العبارات الخبرية، أمرا غير متيسر نظرا لخصوصيات هذا النص المقدس واختلافه عن الخطابات البشرية.

كلمات مفتاحية: فلسفة اللغة، التداولية، الاستلزام الحواري، التواصل، القرآن الكريم.

Abstract:

Through this research, we aim to question the linguistic ideas and concepts proposed by modern linguistic approaches represented in the principles of the modern pragmatic trend, "the conversational implicature" theory, and the possibility of applying it to Quranic discourse by searching for the specificities and features of the communication process in it.

*المؤلف المرسل.

We have concluded that Quranic discourse has communicative features that make it possible to literally apply some of the categories and principles of dialogical commitment, Such as the principle of cooperation and the standard of truth and lie in declarative expressions, something that is not possible due to the peculiarities of this sacred text and its difference from human speech.

Keywords: Philosophy of language, pragmatic, conversational implicature, communication, the Holy Quran.

1- مقدمة:

يكتسي القرآن الكريم طابعا لغويا خاصا من حيث أساليبه البلاغية وطرقه التعبيرية وانتقاؤه للجمل وللمفردات، ومن حيث طبيعة عملية التخاطب والتواصل فيه لكونه خطابا قدسيا ووحيا منزلا مختلفا عن باقي الخطابات البشرية، الأمر الذي يقتضي معه توظيف أدوات ووسائل تواصلية مختلفة عن عمليات التخاطب المعهودة بين البشر، ويقتضي البحث فيها ترتيبا ودقة خصوصا عند الاستعانة بما توصلت إليه المناهج والمدارس اللغوية الحديثة والمعاصرة من طروحات وأفكار في ميدان البحث اللغوي.

ضمن هذا المنظور يأتي اختيارنا للقرآن الكريم مدونةً بحثية لهذه الدراسة نتيجة لما يمثله هذا النص المقدس من رهانات معرفية ومنهجية أمام الباحثين في حقول المناهج الألسنية الحديثة، ولدى قدرتهم على استئثار مفاهيم هذه المناهج والمدارس للكشف عن مخزونات اللغوية والبلاغية، ومحاولين الوقوف من خلال الدراسة والتحليل عند خصوصيات عملية التخاطب فيه من خلال مقارنتها وفق ما تطرحه نظرية الاستلزام الحوارية التي قعد لها فيلسوف اللغة الإنجليزي "بول غرايس" Paul Grice (1913-1988م) عبر محاولته وضع مبادئ وأسس وقوانين تجعل من عملية التماور والتخاطب ناجحة بين طرفي الخطاب.

غير أننا، وفي هذا السياق، نقف عند نموذج تواصلية غير بشري له ميزاته وطبيعته التواصلية، كما سبق وأن ذكر، الأمر الذي يستدعي منا البحث في خصوصيات هذه العملية مستنديين على ما تطرحه نظرية الاستلزام التخاطبي من أفكار ومبادئ ورؤى لغوية تواصلية حول عملية التخاطب، ساعين من خلال ذلك إلى محاولة الإجابة عن الإشكال الآتي:

هل يمكن تطبيق مقولات نظرية الاستلزام الحوارية التداولية على الخطاب القرآني تطبيقا حرفيا كغيره من الخطابات البشرية؟

وما هي الميزات والخصوصيات التي تكتسبها عملية التخاطب والتواصل بين المخاطب والمتلقي في الخطاب القرآني؟

إنّ المنهج المتبع في هذه الدراسة يكتسب مشروعيته من طبيعة هذه الأخيرة، حيث يصبح المنهج التداولي أرضية إجرائية ومنهجية له مع حضور أداتي الوصف والتحليل، من خلال الاستناد إلى ما تطرحه نظرية الاستلزام الحوارية في مجال عملية التخاطب.

قبل الشروع في مساءلة خصوصيات عملية التخاطب في الخطاب القرآني كان لزاما علينا الوقوف عند بعض المفاهيم النظرية العامة حول اتجاه الاستلزام الحواري ونشأته.

2- في نظرية الاستلزام الحواري:

الاستلزام الحواري اتجاه تداولي حديث يقع زمنيا مباشرة بعد ما يُعرف بنظرية "الأفعال الكلامية" التي أُسس لها فيلسوف اللغة الإنجليزي "جون لانغشو أوستين" John Langshaw Austin (1911-1960م) وطوّرها تلميذه فيلسوف العقل واللغة "جون سيرل" John Searle (1932م)، فبعد الإسهامات التي أضافها سيرل إلى المنجز الأوستيني في مجال نظرية أفعال الكلام، وبالأخص تمييزه بين أفعال كلامية مباشرة وأفعال كلامية غير مباشرة، قام بول غرايس بتوجيه اهتمامه صوب أفعال الكلام غير المباشرة وعدّها ركيزة أساسا ينطلق منها نحو تأسيس نظريته الجديدة حول التواصل وأصول الحوار والتخاطب، وبالأخص أصول التواصل الشفهي، كان ذلك في مقالة شهيرة له موسومة بـ "المنطق والمحادثة" (Logic and Conversation) ألقاها عام 1967م بجامعة هارفارد البريطانية ضمن محاضراته حول عملية التخاطب.

يعود نجاح نظرية غرايس في التواصل إلى إبرازه لما يُعرف بـ "مبدأ التعاون" (Cooperative principle) بين المتكلمين ووضع قواعد تخاطبية له، فقبل ظهور أبحاثه كان تأويل الكلام والتلفظ في نظرية أفعال الكلام يقوم على مبدأين اثنين هما: دلالة الكلام وعنصر السياق، فما كان من غرايس إلا أن أشار إلى أهمية مبدأ التعاون في عملية التخاطب. فإذا كان اهتمام كلّ من أوستين وسيرل منصبا على إنجازية ومعاني الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، فإنّ غرايس أولى اهتمامه بشروط نجاح عملية الحوار وأصولها، وما تستلزمه العبارات من عناصر خطابية مناسبة لأدائها.¹

نظرة غرايس هذه تُدرج ضمن اتجاه تداولي جديد أطلق عليه اسم نظرية "الاستلزام الحواري" Conversational implicature، حيث يُميّز فيه بين أفعال الكلام من حيث القوة الإنجازية الحرفية فيها والقوة الإنجازية المستلزمة؛ أي بين فعل الإنجاز الثانوي (المباشر)، وفعل الإنجاز الأولي (غير المباشر) بتعبير سيرل الذي هو المقصود بالإنجاز، ولذلك عُدّ فعلا أوليا متواريا خلف فعل الكلام المباشر، فالقوة الإنجازية الأولى للعبارة تدرك مقاليتا بصيغة الكلام ومحتواه القضوي، أما القوة الثانية فتدرك مقاميا يدلّ عليها السياق المصاحب لفعل التخاطب، حيث لا توجد قرائن بنوية غيره (السياق) ترد في الجملة لتدلّ على القوة الإنجازية المستلزمة (غير المباشرة)²، فالقرائن التي تدلّ عليها يوضّحها سياق التواصل، ولذلك فإنّ نظرية أفعال الكلام تدرس النصّ «على وفق المستوى الخطابي واللغوي، وعلى وفق المستوى المتواري من خلال السياق» كما يقول مثنى كاظم صادق في كتابه (أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي).³

نضرب على ذلك مثالا توضيحيا من القرآن الكريم في قوله تعالى من آخر سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة، الآية: 285]، حيث نجد في الآية الكريمة فعلين كلاميين إنجازيين أحدهما مباشر حرفي، وآخر غير مباشر مقامي، وهما كالآتي:

● فعل كلامي مباشر:

مجتهد في أسلوب الأمر الذي نستدلّ عليه بقرينة بنوية هي صيغة المصدر النائب عن فعله (غفرانك)؛ أي غفر لنا، وهي إحدى صيغ الأمر عند البلاغيين.

● فعل كلامي غير مباشر:

وهو الدعاء الذي دلّ عليه السياق في الآية، فلا توجد أي قرينة بنوية في هذه الجملة القرآنية تدلّ على أنّ غرض المؤمنين من صيغة الأمر هنا هو الدعاء بالمغفرة سوى قرينة السياق، حيث خرجت الآية بحرفيّتها إلى هذا الفعل الإنجازي غير المباشر لتحقيق فعل الدعاء، كون أنّ الأمر فيها صادر من أدنى إلى أعلى.

مع التنبيه إلى وجود مبدأ آخر حواريّ تداوليّ في بداية الجملة هو مبدأ التأدّب في الكلام من خلال الصيغتين الخبريتين "سمعنا وأطعنا"، وهما صيغتان تبرزان صفة التأدّب من المؤمنين مع الله - عزّ وجلّ - قبل مخاطبته والتوجّه إليه بالدعاء.

وفي موضع آخر يمكن أيضاً الاستدلال به على الفعل الكلامي غير المباشر ورد في حكاية قصة النبي إبراهيم - عليه السلام - مع أبيه آزر حين دعاه إلى ترك الأصنام وتوحيد الله عزّ وجلّ قائلا له: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (٤٢) ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (٤٣) ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ [سورة مريم، الآيات: 42، 43، 44].

حيث نلاحظ أنّ الآيات الكريمة تتضمن أربعة أفعال كلامية مباشرة هي:

- النداء:

الغاية منه لفت انتباه المتلقّي (الأب)، حيث دلّت عليه أداة النداء "يا" والمنادى، مع تكرار النداء ثلاث مرّات مطلع كلّ آية للتأكيد.

- الاستفهام:

دلّت عليه أداة الاستفهام (لم)، وهو استفهام إنكاريّ خرج من حرفيته الكلامية إلى إنجازية أخرى قد تكون التنبيه إلى العمل الخاطئ مع الإشفاق؛ أي إشفاق الابن على أبيه الذي كان متأدّبا معه رغم دعوته له إلى ترك الشرك امتثالاً للوصية الإلهية بالإحسان إلى الوالدين ولو كانوا مشركين في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [سورة لقمان، الآية: 15].

- الأمر: دلّت عليه صيغة (افعل) في اتّبعني، وجواب الأمر (أهدك).

- النهي:

دلّت عليه حرف (لا) الناهية المقرونة بالفعل المضارع تعبد.

غير أنّ كلام النبي إبراهيم - عليه السلام - فيه منجز كلامي آخر أوّليّ ممتلئ في فعل كلامي غير مباشر هو النصّح والإرشاد لأبيه آزر، وقد دلّ عليه أيضاً سياق الآيات وعملية التخاطب.

من خلال هذين المثالين نلاحظ إذاً أننا أمام مستويات دلالية ثلاثة لأفعال الكلام هي:

■ المحتوى القضوي:

وهو مجموع المركبات الإسنادية والإحالية التي تتكون منها الآيات الكريمة.

■ القوة الإنجازية الحرفية (المباشرة):

تمثل فيما يتضمّنه المثالان: الأمر في المثال (1)، والنداء والاستفهام والأمر والنهي في المثال (2).

■ القوة الإنجازية المستلزمة (غير مباشرة):

الدعاء في المثال (1)، والنصح والإرشاد في المثال (2).

ويمكننا تلخيص هذه المستويات في الشكل الآتي:

الشكل 1: المستويات الدلالية لأفعال الكلام



3- مقومات مبدأ التعاون عند غرايس:

يقوم الفعل الكلامي غير المباشر على المبادئ العامة للتعاون الغريفي بين المتكلم والمستمع التي فقد لها بول غرايس وعلى خلفية تحاور متقاسمة بينهما، هذه المبادئ أو القواعد قام غرايس بتقسيمها إلى أربعة أقسام يمكن إيجازها في فيما يلي:

■ قاعدة الكم:

أن تكون إفادة المتكلم للمخاطب على قدر حاجة هذا الأخير بلا زيادة دلالية أو نقصان.

■ قاعدة الكيف:

ألا يقول المتكلم ما ليس لديه دليل عليه، وما يعلم أنه كلام خاطئ.

■ قاعدة المناسبة:

أو علاقة المقال بالمقام، وهو ضابط مقاصدي الغرض منه مناسبة الكلام لمقام التواصل، أي مراعاة مقتضى الحال بالتعبير البلاغي القديم.

■ قاعدة الطريقة:

أو كيفية الكلام، وهي تخالف القواعد السابقة في كونها لا ترتبط بما قيل بل بما يراد قوله، وكيف يجب أن يقال بوضوح دون إخلال في الكلام أو تقصير أو التباس⁴، يقول غرايس في هذا الشأن: «كن واضحاً ومحدداً: فتجتب الغموض Obscurity، وتجتب اللبس Ambiguity، وأوجز، ورتب كلامك»⁵.

4- خصوصيات التواصل في الخطاب القرآني:

طرحنا من خلال ما سبق الضوابط العامة التي وضعها غرايس لإنجاح عملية التخاطب بين طرفي الكلام، على أنه لا يمكن إسقاط جميع ما طرحه نظرية الاستلزام الحوارية والشروط التي تشترطها لنجاح عملية التواصل والتفاعل بين المتكلم والمتلقي على الخطاب القرآني إسقاطاً حرفياً لأسباب عدة، لعل أبرزها خصوصية هذا الخطاب نفسه وتمييزه عن باقي الخطابات البشرية، فهو خطاب قدسي يتعالى على خصوصيات الخطابات العادية اليومية بين البشر، وكذلك لخصوصية عناصر التواصل فيه التي تختلف عن بقية المحادثات العادية التي اعتمدها غرايس أرضية معرفية له ومنطلقاً لتنظيراته.

فإذا كانت مبادئ التواصل التي أشار إليها غرايس تعتمد على متخاطبين متكافئين مكافئاً؛ أي موجودين في عالم الشهادة وعالم المخلوقات والوجود، فإنه مع الوحي الإلهي يكون المرسل (وهو الله عز وجل) في عالم الغيب غير مدرك حسيّاً من المتلقي الأول (وهو الرسول عليه الصلاة والسلام) المؤمن به غيباً والمصدق لكلامه إيماناً واحتساباً والمتمثل لأوامره ونواهيه، ومن بقية المتلقين وهم البشر على اختلاف مراتبهم واختلاف إيمانهم وتصديقهم بمضمون الخطاب القرآني، فمنهم المؤمن المسلم بالآيات كلها وما فيها من أحكام وتشريعات وأوامر، ومنهم الشاك والمتردد، ومنهم الجاحد المنكر... إلخ، ودواليك.

وبالتالي إذا أردنا أن نحدد أهم العناصر الأربعة المشكّلة لعملية التخاطب في القرآن الكريم وفق عناصر التواصل الستة التي حددها "رومان ياكوبسون" Roman Jakobson (1896-1982م) وهي (المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والسياق، والشفرة، وقناة الاتصال)⁶، يمكننا الاستئناس بالخطاطتين الآتيتين لتوضيح هذه العناصر:

الشكل 2: عناصر عملية التخاطب في القرآن الكريم (النموذج 1)



الشكل 3: عناصر عملية التخاطب في القرآن الكريم (النموذج 2)



على أنه تجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّ الوسيط في عملية الاتصال في النموذج الثاني (وسيلة الاتصال)، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام الذي بلغ الرسالة بعد أن بلغته بواسطة جبريل عليه السلام، سيزول لاحقاً من هذا النموذج الاتصالي بعد وفاته، ويبقى القرآن الكريم خطاباً مستمراً وشمولياً في الزمان والمكان خلافاً لبقية الخطابات، وهو

أيضاً الأمر الثاني الذي لا يتطابق كلياً مع مبادئ اتجاه الاستلزام الحواري وخصيصة تميّز الخطاب القرآني عن باقي الخطابات البشرية.

لقد فهم الصحابة - رضوان الله عنهم - ممن كانوا على علم بتفسير آيات القرآن الكريم أنّ بعضاً مما تحمله هذه الأخيرة من خطابات يتجاوز مضمون الخطاب فيها المتلقين الحاضرين أثناء نزول الوحي ليخاطب الله عزّ وجلّ بها متلقين لاحقين، وهو ما لا نجده في خطابات تواصلية أخرى، من ذلك قول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية: 105] أنّ زمانها ليس زمن الصحابة، وقد نزلت في متلقين لاحقين سيكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانهم صعباً جداً، مما يجعل خطاب (عليكم أنفسكم) موجّهاً إليهم لا موجّهاً للصحابة زمن البعثة لأن المؤمنين ذلك الزمن كانوا يتناصحون بلا حرج ولا خوف من ردود الأفعال على التناسخ، يقول ابن مسعود: «إنّ هذا ليس بزمانها إنّها اليوم مقبولة، ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم، فحينئذٍ عليكم أنفسكم».⁷

هذه الخصيصة التواصلية في الخطاب القرآني ميزة فيه تجعل ما أشرنا إليه بشأن استحالة الإسقاط التام لبعض مقولات الاستلزام الحواري عليه أمراً مفهوماً.

5- قاعدة الكيف وخصوصية الخطاب القرآني:

الأمر الثالث الذي لا يمكن إسقاطه على خصوصيات النصّ القرآني في المبادئ الأربعة العامة للتعاون بين المخاطب والمتلقّي مرتبط بالقاعدة الثالثة فيها، وهي قاعدة الكيف التي يضع لها غرايس ضابطين أساسيين هما:

أ- أن لا تقول ما تعلم كذبه.

ب- أن لا تقول ما ليس لك عليه دليل.⁸

هذان ضابطان يقودان إلى مسألة هامة مرتبطة بنظرية أفعال الكلام كاملة وهي مسألة الصدق والكذب في الكلام التي جعلها جون أوستين معياراً وضابطاً لتمييز الأقوال الإخبارية، وجعلها غرايس مع نظرية الاستلزام الحواري قاعدة هامة يركز عليها مبدأ التعاون، وهو ما يقودنا بدوره إلى صِدْقِيَّة الخطاب والمتكلم في الوحي الإلهي.

عند غرايس على المتكلمين ألا يقولوا ما يعلمون أنّه خطأ وما ليس لهم بيّنة على صدقه حتى يكون التخاطب بينهم ناجحاً، بمعنى أنّ هذا المبدأ يستلزم نتيجة منطقية مفادها أنّ المتكلم إذا نطق بالخطأ دون بيّنة يكون خطابه وتخطبه مع الآخر فاشلاً، وهو ما يدفعنا إلى التساؤل حول إمكانية تطبيق ما تطرحه هذه القاعدة من الأساس على الخطاب القرآني.

فبداً صدق المتكلم لم يُطرح من طرف الأصوليين والفقهاء قديماً وحديثاً ولم يلق شرحاً وافياً منهم، وربما كان السبب في ذلك إيمانهم الجازم بصِدْق كلام الله عزّ وجلّ وصدق نبّيته عليه الصلاة والسلام، وقد طُرِحت أسئلة عديدة في مسألة التعاون من قبيل: ما أهمية افتراض صدق المتكلم؟ ولماذا يفترض السامع ذلك؟ وما علاقة هذا المبدأ (الصدق) من الأساس بمبدأ التعاون؟⁹ مع الإقرار بأنّ هذا التصديق الجازم ليس شاملاً، ولا ينطبق إلا على المسلم المؤمن الذي يثق قطعياً ويؤمن بصدق الدعوة المحمّدية، في المقابل فإنّ الكافر بالدعوة يخوض في هذا المبدأ ويناقشه ولا يسلم به، وهو أمر طبيعي ومفهوم.

كما أنه وجب علينا التفریق في الخطاب القرآني بين مستويين اثنين هما: خطاب خارجي عام، وهو كلام الله تعالى إلى الرسول وإلى البشر كافة، وهو لا يجري عليه في عرف المسلمين المصدقين مبدأ الصدق والكذب، وخطابات جزئية داخل النص القرآني جرت على ألسنة الناذج البشرية الواردة فيه، ويمكن الحكم عليها بالصدق والكذب، كقصة الكافر الذي حاجج إبراهيم - عليه السلام - والتي يستدل بها التداوليون على البنيات الحجاجية في القرآن، حين قال له: ﴿أَنَا أُخِي وَأُمِّيْتُ﴾ [سورة البقرة، الآية: 258]، فهذا خطاب كاذبٌ منطقيًا ونصيًا تبين فيه زيف المدعي في نفس الآية ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 258].

هي إذاً مجموعة إشكاليات حاولنا طرحها والإجابة عنها من خلال هذا المقال، وقد حاولنا فيها إبراز ما ذكرناه آنفاً من استحالة الإسقاط الحرفي لمقولات نظرية الاستلزام الحوارية وتطبيق مفاهيمها على الخطاب القرآني، وأن التفاعل الكلامي بين المخاطب والمتلقي فيه يمتزج بطابع خاص يختلف عن باقي الخطابات البشرية. وبالتالي فإن علاقة التواصل وعملية التخاطب في القرآن الكريم مغايرة لبقية الخطابات البشرية، الأمر الذي يستلزم أفعالاً كلامية وآداءً تواصليةً يمتاز به القرآن الكريم عن بقية النصوص والخطابات البشرية.

6- خاتمة:

- من خلال ما سبق من القول يمكننا الخلوص إلى مجموعة نتائج بحثية نختصرها عبر النقاط الآتية:
- الاستلزام الحوارية اتجاه تداولي حديث يقع زمنياً مباشرة بعد نظرية الأفعال الكلامية، أسس وقعد له فيلسوف اللغة الإنجليزي "بول غرايس".
- مبدأ التعاون بين المتخاطبين من أهم المبادئ التي يقوم عليها هذا الاتجاه والذي اشترط له غرايس أربعة مقومات لإنجاحه.
- للخطاب القرآني ميزات تخاطبية وتواصلية خاصة به، ما يجعل من تطبيق بعض مقولات اتجاه الاستلزام الحوارية عليه تطبيقاً حرفياً أمراً غير متيسر.
- تمتاز عملية التخاطب القرآني بميزة مختلفة عن باقي الخطابات البشرية من حيث إن المخاطب والمتلقي غير متكافئين مكانياً، فالمخاطب (الله عز وجل) موجود في عالم الغيب، والمخاطبين (الرسول عليه الصلاة والسلام عند نزول الوحي وباقي البشر) في عالم الشهادة.
- إذا كانت وسيلة الاتصال أثناء نزول الوحي هي جبريل عليه السلام، ثم الرسول عليه الصلاة والسلام، فإنها بعد وفاته ستزول ليكون القرآن الكريم خطاباً مستمراً وشمولياً في الزمان والمكان خلافاً لبقية الخطابات.
- قاعدة الكيف وافتراض الصدق والكذب على الكلام الخبري لا يمكن إسقاطها على خطاب الله تعالى لعباده المؤمنين، وهو ما يتعارض ومبادئ الاستلزام الحوارية بما يجعل خطاب الوحي متميزاً عن باقي الخطابات.
- يمكن إسقاط هذا المعيار (الصدق والكذب) على بعض الخطابات البشرية الجزئية الواردة داخل النص القرآني كخطاب الكافر الذي حاجج إبراهيم - عليه السلام - في ربه وأثبت القرآن الكريم زيف وكذب كلامه.

7- قائمة الإحالات:

- ¹ ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني - من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع قوانين ضابطة لها - منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2011م، ص 95.
- ² ينظر: المرجع نفسه، ص 96.
- ³ مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي - تنظير وتطبيق على السور المكية -، دار كلمة للنشر والتوزيع ومنشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط 1، 2015م، ص 138.
- ⁴ ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، ط 1، 1998م، ص 238-239.
- ⁵ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م، ص 34.
- ⁶ ينظر رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ط 1، 1988م، ص 27.
- ⁷ الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998، ج 2، ص 304.
- ⁸ طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 238.
- ⁹ ينظر: محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي - دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، ترجمة محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 1، 2006م، ص 102.

8- قائمة المصادر والمراجع:

- أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني - من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع قوانين ضابطة لها -، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2011م.
- الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998.
- صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي - تنظير وتطبيق على السور المكية -، دار كلمة للنشر والتوزيع ومنشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط 1، 2015م.
- عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، ط 1، 1998م.
- علي محمد محمد يونس، علم التخاطب الإسلامي - دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، ترجمة محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 1، 2006م.
- نخلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م.
- ياكبسون رومان، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ط 1، 1988م.